



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

وعلى عبده المسيح الموعود

مقدمة الناشر

هذا الكتاب عبارة عن خطابين لسيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد، المصلح الموعود، والخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام، ألقاهما في الجلسة السنوية في قاديان عام ١٩٢٥، تحت عنوان: "منهاج الطالبين"، حيث بين فيهما طريق التخلص من الآثام والسيئات، والتقدم نحو كمال الأخلاق والروحانية.

قبل البدء في الموضوع، ردّ حضرته عليه السلام على بعض الشبهات التي كانت تثار ضده، كما قدم توجيهات هامة لأفراد الجماعة. وقد تناول أيضا صعوبة الأوضاع التي كانت تمرُّ بها الجماعة في ذلك الوقت، مؤكداً أن هذه الأوضاع -رغم صعوبتها البالغة- ستغير إلى الأحسن، وأن هذا هو القدر الإلهي الذي لا بد أن يتحقق. وهذا ما كان بفضله تعالى.

ثم بدأ حضرته ﷺ الموضوع بتعريف الإنسان الكامل؛ حيث بيّن بأنه الإنسان الذي يحافظ على علاقة سليمة مع الخالق والمخلوق. ثم ذكر نقطة هامة بأن الدين جزءان؛ الأخلاق والروحانية. والأخلاق هو ما يتعلق من أعمال الإنسان ببني جنسه، أما يتعلق منها بالله تعالى فهو الروحانية.

ثم بعد أن استعرض تعريف الأخلاق الحسنة لدى بعض العلماء المسلمين السابقين بيّن ﷺ أن الأخلاق الحسنة ما هي إلا تلك الأفعال المحمودة عقلا وشرعا والتي تصدر عن قصد وإرادة وقدرة، بحيث تتفق هذه الأفعال مع صفات الله تعالى ولا تخالفها.

وفيما يتعلق بجذور الأخلاق ومنبعها، بيّن حضرته أن الله تعالى قد فهّم هذا الأمر على وجه خاص. حيث بيّن أن جذور هذه الأخلاق موجودة في المادة البدائية؛ كقوى الجذب والتنافر وغيرها، وهي تظهر في كل المخلوقات من ذرات وجمادات ونباتات وحيوانات بحسب درجتها، وتكتسب في الإنسان شكلاً مركباً معقداً غير مادي نتيجة تطوّر خلقه. وقد بين حضرته أن أساس كل الأخلاق قائم على هذه القوى البدائية، وهي تتطور لتصبح أخلاقاً في الإنسان بسبب تحكمه بها بقوة الإرادة. تظهر هذه القوى في الجمادات على شكل خواصّ، وفي النباتات حواس، وفي الحيوانات

غرائز، وفي الإنسان أخلاق. وهذا المبحث يُعتبر هاما جدا لفهم النفس الإنسانية وتحليلها وطرق إصلاحها.

وقد بيّن حضرته أنّ الإثم والسيئات والذنوب تحول دون تحلي الإنسان بالأخلاق الحسنة، كما تمنعه من القيام بالأعمال الصالحة؛ وهكذا يفشل الإنسان في التحول إلى إنسانٍ أخلاقيٍّ أولاً بانضباط علاقته مع المخلوق، كما يفشل بالتحول إلى إنسان ربانيٍّ روحانيٍّ فيما يتعلق بعلاقته بالله تعالى. فعرفّ حضرته الإثم، وبيّن كيفية تولّده، وكيف تنتقل السيئات بالوراثة من الآباء إلى الأبناء، وبيّن أن الآباء لا بد أن يصلحوا أخلاقهم وسلوكهم أولاً، وأسهب في بيان طرق هذا الإصلاح، وقدم توجيهاتٍ هامةً فيما يتعلق بتربية الأولاد، موضحاً أن هذه التربية تبدأ في اللحظة الأولى من الولادة.

ثم بيّن حضرته الفارق الهام بين جماعتنا والعلماء المسلمين السابقين فيما يتعلق بنظرية الأخلاق، فبيّن أن أهمّ ما يميزها هو أنها تركّز على الجانب الإيجابي، بينما ركزت النظريات السابقة على الجانب السلبي؛ أي أن النظريات السابقة ركزت على أن الإنسان يجب ألا يفعل كذا وكذا ليسمى ذا خلق، بينما ركز المسيح الموعود عليه السلام على أن الإنسان يجب أن يفعل كذا وكذا ليصبح ذا خلق. وأوضح حضرته عليه السلام أن التركيز على نفي الجوانب السيئة لا يجعل الإنسان

خلوقا، بل قد يولدُ فيه سيئات أخرى. ويبيّن أن نظريتنا تقوم على أن الإنسان قد خُلِق ليَتَحلى بمكارم الأخلاق ويعمل الحسنات ويصبح عابدا لله تعالى ومتخلقا بأخلاقه ومتصفاً بصفاته قدر نطاقه؛ وهذه هو مفهوم قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٧).

وقد أسهب حضرته ﷺ في تبيان وسائل اكتساب الحسنات واجتناب الآثام والسيئات فيما يتعلق بعلاقة الإنسان مع المخلوق ومع الخالق، وأجاب على كثير من التساؤلات. كما تضمن الكتاب كثيراً من النقاط والمواضيع المفيدة التي استعرضها حضرته خدمةً للموضوع الأساس وفي سياقه.

إن هذا الكتاب العظيم يُعتبر مرجعاً هاماً وأساسياً في علم الأخلاق والسلوك نحو كمال الأخلاق والروحانية، كما يمكن اعتباره دليلاً لتقويم سلوك السالكين وتوجيههم أيةً كانت درجة سلوكهم.

ولقد نال شرف تعريب هذا الكتاب الداعية محمد طاهر نديم، فجزاه الله أحسن الجزاء. كما نشكر الأساتذة الأفاضل التالية أسماءهم لمساهماتهم في إخراج هذا السفر المبارك وهم: تيم أبو دقة، هاني طاهر، الدكتور علي البراقي، الدكتور وسام البراقي، فتحي عبد



مقدمة الناشر

السلام، محمد العاني، بشير عابدين، علاء نجمي، هاني الزهيري
وعبد المؤمن طاهر.

نسأل الله تعالى أن يوفق القارئ الكريم للاستفادة من هذا الكتاب
العظيم، وأن يجعله منار هداية للطالبيين الراغبين في الوصول إلى الله
تعالى. آمين.

الناشر